اذا اسرت معه في هذه الليلة لا تخرج حتى اتيك فقال له يا سيدي اتعرف ذلك
الموضع قال نعم اعرفه واعرف من يذهب بك اليه فانصرف عن الشيخ
حتى كان الوقت المعلوم اتاه الشيطان المذموم ومن معه الى المكان المشؤوم
فلما بلغ وفتح وجهه منه قال له قم فان الوقت بلغ قال المريد امهلني شيئا
حتى ياتي شيخي فقال له ومن شيخك قال سيدي الحرثي فانقض الشيخ عليهما من الجو
فال فحرقهما ففر الشيطان منه ووجد المريد نفسه في غدير من الدم فالجزرة
هنالك بين المريد يتنفس فقال له الشيخ كيف رايت هذه الجنة ثم فانفض كلما مليت
في هذه المدة الخاسرة لكونه كان يتوضا في ذلك المكان بذلك الدم ويظهر
له كموريا ينقض وضوءه حتى يكون في ذلك الموضع عصمنا الله واياكم
من التعلق بالخيالات والرعي في مرج الشهوات والشبهات ورزقنا
التاسي والتوبة والزهادة في جادة الطريق بمنه وفضله آمين
وسمعته ايضا يحكي عن الاداب وذكر ايضا حكاية وقعت
لسيدي الحرثي المذكور مع رجل اجلف في حاله براينه قال رحمه الله
جاء رجل اجلف الطبع في حال بدايته لسيدي الحرثي فوجد السيد جالسا
مع اصحابه فتخطاهم باجمعهم حتى وصل الى الشيخ ووضع نعله على مربع
كان فوق راس الشيخ بعنف حتى سقط التراب على الشيخ ووضع ايضا على راس
السيد بعنف وقبلها وقال له يا سيدي القبول فقال الشيخ لبعض اصحابه اذهب
بهذا الرجل الى القايد الجلاني وكان حاكما اذ ذاك بفاس وقل له يستوصي
بهذا الرجل ويربيه فلما وصل الى القايد المذكور اراد الرجل ان يسلم
على القايد كما سلم على السيد فلطمه وقال له تاخر يا جاهل واوقفه
مع اصحابه وجعل يضربه ومهما اخطا الصواب في شيء عاقبه عليه حتى تادب

عاد

49

غاية الاداب وانساه جالته الاولى وبعد ذلك بعث السيد نفعنا الله به
للقايد المذكور وقال له ابعث لي صاحبي فبعثه اليه فلما دخل على السيد
وضع نعله بعيدا جدا وجلس على ركبتيه بطرف الحلقة وجعل يدنوا
شيئا فشيئا الى ان وصل الى قدم الشيخ فقبله قال رحمه الله فامره
الشيخ بالسير من ساعته وقال له اذهب الى بلدك ينتفع الناس بك ولو اتيت
على هذا الحال من اول مرة ما تاخرت الى الان ... وانشدوا

الناس كالارض ومنهم هم * من خشن اللمس ومن لين
جندل ترمى به ارجل * واثمد يجعل في الاعين

قلت ويقرب هذا المعنى ما حدثنا به هذا الشيخ المبارك عن نفسه
قال رحمه الله لما اخذت الورد من سيدي الحاج الخياط وانا صغير السن
واراد سيدي الحاج الخياط الخروج لزيارة شيخه سيدي محمد بن بوزيان
وجعل الفقراء يحتالون معه فاشتريت فرسا احمر اجدع الحسن وجعلت
سرجا جديدا ولجاما وسيدي الحاج غافل عني فلما خرج السيد والفقراء
معه للزيارة ركبت ذلك الفرس وخرجت معهم وكانت هذه اول زيارة فلما
وصلنا وزان وتلاقينا مع سيدي محمد نفعنا الله به وانزلنا بموضع قريب
داره ومن الغد طلع السيد بنفسه للركب وجلس بخباء سيدي الحاج الخياط
واجتمعنا عليه وزرناه وتحدث ساعة فلما قام واراد الانصراف
الى منزله جعل ينظر الى دواب الزايرين واحدا بعد واحد حتى وصل
الى ذلك الجذع فرآه وقال هذا جذع جيد واعجبه وسرحه وكان هذا
الشيخ اعني سيدي محمد من فرسان المسلمين وابطالهم وممن يشار اليه
في الفروسية وكان لا يركب الا الخيل العتاق فاعجبني مع هذا الفرس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)